

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.

وَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، مَثَلُ

الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ

بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى.

مَعَا نَجْتَازُ التَّحَدِّيَاتِ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

لَقَدْ وَاجَهْنَا الْأُسْبُوعَ الْمَاضِيَ حَقِيقَةَ الْكَوَارِثِ مَرَّةً أُخْرَى. وَلِلَّهِ

الْحَمْدُ فَقَدْ تَمَّ إِخْمَادُ غَالِبِيَةِ الْحَرَائِقِ الَّتِي اشْتَعَلَتْ فِي غَابَاتِنَا الَّتِي هِيَ

بِمَثَابَةِ رِيَّةٍ لَوْطَيْنَا الْجَمِيلِ. أَمَّا فِي بَعْضِ مَنَاطِقِنَا فَإِنَّ أَعْمَالَ الْإِطْفَاءِ لَا

تَزَالُ مُسْتَمِرَّةً. نَسْأَلُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالنَّجَاةِ

وَالْخَلَاصِ مِنْ هَذِهِ النَّارِ لِيَةَ فِي أَفْرَبِ وَقْتٍ مُمَكِنٍ. وَأَنْ لَا يَجْعَلَ أَمْتَنَا

تَعِيشُ مِثْلَ هَذِهِ الْأَلَامِ مَرَّةً أُخْرَى.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعْرَاءُ!

أَجَلٌ، إِنَّنَا الْيَوْمَ مُصَابُونَ بِالْحُزْنِ، وَحُزْنُنَا عَظِيمٌ لِلْغَايَةِ. وَلَا شَكَّ

أَنَّ إِخْوَانَنَا الَّذِينَ فَقَدْنَا هُمْ وَغَابَاتِنَا الَّتِي احْتَرَقَتْ وَتِلْكَ الْأَرْوَاحَ الْبَرِيَّةَ

الَّتِي فَصَتْ لَتَمَرَّقُ قَلْبَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا. وَلَكِنَّا نَعْلَمُ وَنُؤْمِنُ بِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ

إِمْتِحَانٌ لَا يُمَكِّنُ لَنَا تَجَاوُزَهُ مَا دُمْنَا مُتَحَلِّقِينَ حَوْلَ الْقِيَمِ الَّتِي جَعَلَتْ مِنَّا

مَا نَحْنُ عَلَيْهِ وَطَالَمَا أَبْقَيْنَا عَلَى حِسِّ الْأُخُوَّةِ حَيًّا بَيْنَنَا. وَكَمْ مِنْ تَحَدٍّ

وَاجَهْنَاهُ مَعًا عَلَى مَرِّ التَّارِيخِ بِعَوْنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَثَبَاتِ دَوْلَتِنَا وَعَزْمِ أُمَّتِنَا.

وَلَيْسَ هُنَاكَ الْيَوْمَ أَيْضًا عَقَبَةٌ لَا يُمَكِّنُنَا إِجْتِيَازَهَا فِي ظِلِّ التَّكَافُلِ بَيْنَ

الدَّوْلَةِ وَالشَّعْبِ. وَلَيْسَ هُنَاكَ صُعُوبَةٌ لَا يُمَكِّنُنَا تَحْطِيبُهَا مَا دَامَتْ قُلُوبُنَا

تَضْرِبُ مُتَّحِدَةً. فَبِشَارَةِ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ وَاصِحَّةٍ وَجَلِيلَةٍ: "فَإِنَّ

مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا. إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"¹

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفْاضِلُ!

إِنَّ الْيَوْمَ لَيْسَ يَوْمَ التَّفَكُّكِ وَإِنَّمَا هُوَ يَوْمَ التَّمَاسُكِ. وَإِنَّ الْيَوْمَ، هُوَ

يَوْمُ الْإِنْقَاءِ عَلَى وَحْدَتِنَا وَإِتِّحَادِنَا وَمَوَدَّتِنَا لِتَكُونَ حَيَّةً. وَهُوَ يَوْمٌ تَقَاسَمُ

الْحُزْنَ وَالْكَدْرَ مِثْلَمَا هُوَ تَقَاسَمُ الْفُرْحَةَ وَالْمَسْرَةَ. فَإِنَّ رَسُولَنَا الْكَرِيمَ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصِفُنَا نَحْنُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: "مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي

تَوَادِهِمْ وَتَرَاحِمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ

سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَى"²

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَفْاضِلُ!

إِنَّ هُنَاكَ مَسْئُورِيَّاتٍ تَقَعُ عَلَى كَاهِلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنَّا الْيَوْمَ مِثْلَ تِلْكَ

النَّمْلَةِ الَّتِي هَزَوْلَتْ لِإِطْفَاءِ النَّارِ الَّتِي أَلْقَى فِيهَا سَيِّدُنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ

السَّلَامُ. فَلْنَحَافِظْ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ عَلَى هُدُونِنَا وَسَكِينَتِنَا. وَلْنَعْتَبِرِ التَّحَلِّيَ

بِالْوَعْيِ وَالْإِنْتِبَاهِ وَالتَّوَدُّعِ تَجَاهِ الْكَوَارِثِ مِنْ حَرَائِقِ وَفَيْصَانَاتٍ وَزَلَزَلٍ

وَأُوبَيْتَةٍ مُعْدِيَةٍ، عَلَى أَنَّهُ بِمَثَابَةِ نِضَالِ وَطَنِيٍّ. وَلْنَقُمْ بِإِخْبَارِ الْجِهَاتِ

الْمَسْئُورَةِ فِي حَالِ تَطَلُّبِ الْأَمْرِ ذَلِكَ. وَلَا يَجِبُ أَنْ نَنْسَى أَنْ خَطَأٌ أَوْ

إِهْمَالًا صَغِيرًا يُمَكِّنُ أَنْ يَقُودَ إِلَى نَتَائِجِ كَارِثِيَّةٍ لِلْغَايَةِ.

وَإِنِّي بِهِذِهِ الْمُنَاسَبَةِ أَسْأَلُ الْحَقَّ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الرَّحْمَةَ لِمَنْ

فَقَدُوا حَيَاتَهُمْ فِي الْكَوَارِثِ وَفِي مُقَدِّمَتِهَا الْحَرَائِقِ، وَأَتَمَنَّى الشِّفَاءَ

الْعَاجِلَ لِلْمُصَابِينَ. وَأَسْأَلُ رَبَّنَا عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَسَهِّلَ مِنْ عَمَلِ إِخْوَانِنَا الَّذِينَ

يُكَافِحُونَ الْكَوَارِثَ بِكُلِّ مَا أَوْتُوا مِنْ قُوَّةٍ وَأَنْ يَكُونَ عَوْنًا وَسِنْدًا لَهُمْ.

¹ سُورَةُ الْإِنشِرَاحِ، الْآيَاتُ: 5-6.

² صَحِيحُ مُسْلِمٍ، كِتَابُ الْبَيْرِ، 66.